

الغارات

[456] عن عبد الله بن حوزة الأزدي (1) قال: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في ألفين وما نحن إلا مائة فقال لنا: قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (2) واعلموا أن الله تعالى ينصر العشرة على المائة، والمائة على الألف، والقليل على الكثير مما يفعل الله ذلك. ثم قال: إن أقرب من ههنا إلينا من شيعة علي عليه السلام وأنصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض إليهما وأعلمهما حالنا وقل لهما: فلينصرانا بما استطاعا فأقبلت أركض وقد تركته وأصحابه وإنيهم ليترامون بالنبل، فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته (3) فقال: إنما أنا صاحب خراج وما معي أحد أغنيته به (4) فمضيت حتى أتيت مخنف بن - سليم فأخبرته الخبر، فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقتلهم مالك بن كعب وأصحابه إلى العصر فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون سيوفهم واستسلموا للموت (5) فلو أبطأنا عنهم هلكوا، فما هو إلا أن رأنا أهل الشام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون، ورآنا مالك وأصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية [واستعرضناهم] فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفع القوم عنا، ووطنوا أن وراءنا مددا، ولو ظنوا أنه ليس غيرنا لأقبلوا علينا وأهلكونا، وحال بيننا وبينهم الليل [فانصرفوا إلى أرضهم (6)]. وكتب مالك بن كعب إلى علي عليه السلام:

1 - في الأصل: (عن عبد الله بن حوزة الأزدي) ولم نجد له ذكرا في كتب الرجال ومن المحتمل أن تكون كلمة (حوزة) محرفة عن (حوالة) وعلى ذلك ينطبق الرجل على من مرت ترجمته (انظر ص 270): 2 - من آية 105 من سورة البقرة. 3 - في شرح النهج والبحار: (فاستصرخته). 4 - في شرح النهج: (وليس عندي من أعينه به). 5 - في شرح النهج والبحار: (واستقبلوا الموت). 6 - لم يذكر في الأصل.